بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية اصول الدين المقياس: مناهج الدعوة

المحاضرة الأولى مدخل مفاهيمي حول مناهج الدعوة

تمهيد: بالنظر الى اركان العملية الدعوية (داعية و مدعوين ورساله، وسيلة) وما تحمله من ابعاد حسب تغير الزمان والمكان وطبيعة النفس البشرية من جهة ، ولزوم الدعوة الى الاسلام من جهة ثانية ، وكونها ضرورة واقعية من جهة ثالثة، نجد ان معرفة مناهج الدعوة واعتمادها في العملية الدعوية مطلب ملح يستلزمه نجاح الدعوة الى الله.

تعريف مناهج الدعوة:

أولا: تعريف المناهج:

أ- المناهج لغة: المناهج جمع مفرده منهج ومنهاج.

وأصل كلمة المنهج هو نهج، حيث يقال نهج زيد الامر نهجا؛ أي ابانه وأوضحه، ونهج الطريق سلكه.

وقد أورد بن منظور في لسانه: انهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا، والمنهج بفتح الميم وكسرها النهج والمنهاج ؛ اي الطريق ال, واضح والمستقيم، ويشير الى ذلك قوله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة 48 . وورد عن بن عباس رضي الله عنهما قوله (لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركهم على طريق ناهجة)؛ اي واضحة.

ب- المنهاج اصطلاحا: من المعنى اللغوي استحدثت كلمة منهاج بمعنى الخطة المرسومة، ومنها منهاج التعليم ونحوها (المعجم الوسيط مادة نهج ،2 /966) ومنه يمكن تعريفه ب **النظام والخطة المرسومة للشئ** (البيانوني ، المدخل الى علم الدعوة).

كما عرفه الشيخ عبد الرزاق عفيفي **إن المنهج هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم** (مجلة البحوث الإسلامية العدد 58 1420هـ).

ثانيا: تعريف الدعوة:

أ- الدعوة لغة: بالنظر الى المادة اللغوية (دعا، يدعو، دعاء، دعوة، داعي) نجدها تدل على المعاني التالية:

1- دعا: بمعنى نادى، اذّن، صوّت، صرخ، ابتهل. كقوله تعالى (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) فاطر06.

وكقوله صلى الله عليه وسلم:(من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه، لا ينقص من اجورهم شيئا، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من ذلك..) مسلم 2674

2-**دعاء:** بمعنى المناداة والذي هو الرغبة الى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال اليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) الاعراف55.

3-**داعي**: منادي ومؤذن ومستصرخ، ومبتهل، وقد سمى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ب(داعيا) في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا) الاحزاب 46/45.

4-**الدعوة:** بمعنى النداء كقولنا دعا فلانا فلانا إذا ناداه، ودعوت الرجل اذا ناديته وصحت به، كما هي الدعاء للشيء أو للأمر والحث على قصده كالدعوة للطعام.

من هذه المعاني اللغوية للدعوة يتّضح ان الالفاظ تشترك في معنى احداث الاتصال بالناس قولا او عملا من اجل ابلاغهم امرا ما.

الدعوة اصطلاحا: إذا أطلق مصطلح الدعوة فإنه يراد في الغالب معنيان:

الأول: الإسلام نفسه والرسالة.

الثاني: عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.(د. محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 39-40)

- وعلى المعنى الأول جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة ومنها أنها: ((دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضروراتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم)) . (د.محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة علمية، ص 39.)

وكذلك تعريف الاستاذ عبد الكريم زيدان: (هي الرسالة الاسلامية الخاتمة التي نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وحيا من عند الله في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، ص 17.)

وأما على المعنى الثاني فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)) (عبد الرحمن بن قاسم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 157/15، 161..)

وقيل: إن الدعوة إلى الله هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه (محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، ص 17.)

وقيل: إن الدعوة نداء الحق للخلق، ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء غير مشركين، متبعين غير مبتدعين. (عبد رب النبي أبو السعود، التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، ص 19 .)

وعرفها الاستاذ احمد عيساوي على انها (محصلة النشاط الاتصالي الشمولي الذي يمارسه الدعاة الاسلاميون في مرحلتي التغيير والبناء على الصعيدين المحلي والعالمي بهدف التعريف برسالة الاسلام، التي انزلها المولى تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك عبر مختلف الوسائل والتقنيات الحضارية الممكنة تأسيسا على الاطر المرجعية المقدسة منطلقا وممارسة ومنهجا واسلوبا وهدفا.) مدخل الى علم الدعوة ص 32

ولعل من أجمع التعاريف للدعوة – على هذا المعنى – ما عرفها به البيانوني، حيث قال: ((تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)) (د. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 40،)

ثالثا: تعريف منهاج الدعوة: من خلال تعريف كلا من المنهاج والدعوة نخلص الى التعارف التالية:

يقول الدكتور علي جريشة :((وهو عندنا: الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما)) المستشار الدكتور علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها ، ص 16.

ويقول الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني مناهج الدعوة هي: "نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها " (محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 44، ص 46، ص 194 وما بعدها).فيقال : نظام العقيدة في الإسلام، ونظام العبادة، ونظام الاقتصاد، وما إلى ذلك، كما يقال : نظام التبليغ، ونظام التعليم، ونظام التطبيق. كما يقال : المنهج العاطفي ، والمنهج العقلي ، والمنهج الحسي .

❖ وعليه يمكن صياغة التعريف لمناهج الدعوة بانها : **الطرق الواضحة البينة التي يرسمها ويخطها الداعية ثم يسلكها في دعوته وتبليغ رسالة الاسلام.**

رابعا: اقسام مناهج الدعوة:

تنقسم المناهج الدعوية إلى أربع اقسام وفق الاعتبارات التالية :

أ . باعتبار واضعها أو مصدرها

ب . باعتبار موضوعها

ج . باعتبار طبيعتها

د . باعتبار ركائزها

التقسيم الأول : باعتبار واضعها أو مصدرها :

تنقسم المناهج الدعوية وفق هذا الاعتبار (واضعها أو مصدرها) إلى قسمين أساسيين ، هما :

أ . **المناهج الربانية** : وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن، أو السنة، فهي مناهج معصومة عن الخطأ، وأصل للمناهج الدعوية كلها... قال الله:﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ سورة المائدة : 48.

ب. **المناهج البشرية**: هي المناهج الدعوية التي بضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقا للمناهج الربانية، واعتمادا عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهي مناهج يحتمل الخطأ والصواب. كأي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاءوا اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين} التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها والعض عليها بالنواجد.

التقسيم الثاني : باعتبار موضوعها :

- تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقدية، وعبادية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية، وترويحية، وما إلى ذلك.
- قال الرسول ﷺ : «بلغو عني ولو آية»
- وعلى هذا فموضوعات الدعوة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: العقيدة ومسائلها، الشريعة ومسائلها، الأخلاق ومسائلها.

أولاً– العقيدة ومسائلها :

إذا تأملنا الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فجميعهم يدعون قومهم إلى عبادة الله كما ﷺ I عن شعيب وغيره من الأنبياء فقال تعالى:(وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) هود: 84

ويقول الله تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) النحل36.

ويقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ) الأنبياء.25

- ولقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى التوحيد ، وكان يأتي الناس في أماكنهم ويقول لهم: « **يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» .
- **ويشمل الدعوة إلى العقيدة الدعوة إلى توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات .**

ثانياً . الشريعة ومسائلها :

قال الله تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة: 48

ومسائل الشريعة، تشمل الصلاة وأحكامها، والصيام وأحكامه، والزكاة وأحكامها، والجهاد وأحكامه، والمعاملات وأحكامها، والجنايات وأحكامها وغيرها، مما ذكر في كتب الفقه والأحكام.

ثالثاً . الأخلاق ومسائلها :

وصف الله تعالى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)القلم:4

والنبي ﷺ يقول : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »

- ومن الأخلاق الحسنه التي حث عليها الإسلام وأمر بها، الأمانة، والعفة، والصدق، والعدل، والتواضع والحلم، والأناة، والصبر، والشجاعة، وغيرها.
- وأيضاً جاء الإسلام وحذر من سيئ الأخلاق ورذائل الصفات مثل الغش، الكذب، الغدر، عدم الوفاء بالعهد، الحسد، الحقد، الكبر، البخل، الطمع، الغيبة، النميمة، اللعن، السب، وغيرها من سفاسف الأخلاق ورذائل الصفات يقول الله تعالى:

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
النحل90

- **إذاً الإسلام جاء للمحافظة على العقيدة والشريعة والأخلاق بل حث على أن تكون العقيدة صحيحة**

وأن تكون تطبيقاتنا لأمور الشريعة صحيحة وعلى أن تكون أخلاقنا وصفاتنا صحيحة.

التقسيم الثالث : باعتبار طبيعتها

تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى :

- مناهج خاصة وأخرى عامة.
- مناهج فردية وأخرى جماعية.
- مناهج نظرية وأخرى تطبيقية ... وهكذا...
- فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصة به، وميدانه الذي وضع له، فالمنهج الخاص لا يصاح تعميمه، والمنهج العام لا يصلح تخصيصه، وهكذا.

التقسيم الرابع : باعتبار ركائزها

تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: القلب، والعقل، والحس.

- فما كان من المناهج مرتكزًا على القلب، سمي: المنهج العاطفي.
- فما كان من المناهج مرتكزًا على العقل، سمي: المنهج العقل.
- فما كان من المناهج مرتكزًا على الحس، سمي: المنهج الحسي أو التجريبي.

وبارتباط هذا التقسيم بالفطرة الانسانية، فنجد التفقه في هذا التقسيم مما يتطلبه نجاح الدعوة الى الله.

1- المنهج العقلي:

هو اعتماد أساليب عقلية يدركها العقل البسيط الفطري، كون هذا الاخير ينسجم مع تعاليم الإسلام وعقيدته، ومن ثم كان لزاما استعمال المسلمات العقلية والبديهيات المنطقية لإيصال معلومة أو تصحيح خطأ أو توجيه تربوي أو تنبيه سلوكي.

وقد استعمل الشارع الكريم هذا المنهج في الكثير من المواقف والأحوال، فنجد قول الله تعالى مثلا: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (التوبة: 12) استعمالا صريحا للمنهج العقلي في مسألة عقدية أخلاقية، وكان بإمكان الخالق الكريم أن يأمرنا بخشية الله دون استعمال هذا التسلسل العقلي، ونجد هدا المنهج في العديد من النصائح القرآنية كقول الله: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} (يس~: 79).

كما اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في العديد من المواقف، فقد روي الإمام مسلم بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة. وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر. فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر".

فتذكير الرسول بالأجر الذي يأخذه المتعفف بالزواج في مقابل الزاني عبارة عن منطق شرعي، يفهمه المسلم، وقد فهمه الصحابة بامتياز.

والمنهج العقلي هو النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار.

*** أبرز أساليبه:**

- المحاكمات العقلية.
- الجدل والمناظرة والحوار.
- ضرب الأمثال بأنواعها.
- القصص

*** مواطن استعمال المنهج العقلي:**

- في مواطن إنكار المدعوين
- مع المعتدين بعقولهم وأفكارهم من المدعوين.
- مع المنصفين من الناس.
- مع المتأثرين بالشبهات.

*** من خصائص المنهج العقلي:**

- اعتماده على الاستنتاجات العقلية.
- عمق تأثيره في المدعوين.
- إفحام الخصم المعاند.
- ضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي.

– المنهج العاطفي:

ويمثل هذا المنهج انسجاما مع طبيعة الإنسان العاطفية وإدراكا متمعنا للجانب العاطفي فيه، وعندما نلاحظ هذا التوجيه القرآني، قال تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}. [آل عمران: 159].

والمقصد هنا أن صاحب النصيحة وإن كان على حق، فمن الواجب الولوج بطريقة لينة لملامسة العواطف والمشاعر، واثارة الأحاسيس، والعاطفة ملازمة للإنسان مهما كان موقعه وجبروته، فكان توجيه القرآن للناصح موسى عليه السلام إلى المنصوح وهو فرعون، باعتماد النصيحة باللين والرفق، لان الولوج بطريقة عاطفية قد تحدث زلزالا مشاعريا عند المنصوح، وهذا منهج ثابت في كل الأزمان والأماكن، وليس هنالك أي شبهة بعد ذلك عندما نصدع بكلمة الحق المطلوبة شرعا، فكلمة الحق ليس بالضرورة أن تكون عنفا أو سبا أو إهانة أو تحقيرا، قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (طه: 44).

وقد بين الرسول الكريم وأقر منهجا متكاملا في التعامل يعتمد اللين والرفق فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزَعُ من شيءٍ إلا شانَه). وقال أيضا: (مَن يُحرَمِ الرِّفقَ يُحْرَمِ الخيرَ).

- ومن خلال ما سبق نستخلص أنه من الواجب استعمال أساليب الرفق واللين واجتناب الرعونة والفظاظة، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ليس المؤمن بالطَّعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء). وينسحب هذا المنهج على النساء خصوصا بما امتزن به من قوة للعاطفة، فكان التوجيه النبوي مناسبا لطبيعتهن فقد قال صلى الله علية وسلم: (يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار). وفي رواية (تصدقن وأكثرن الاستغفار..) ويعتبر الترغيب بالجنة والترهيب من النار مدخلا عاطفيا ينسجم مع مشاعر الناس والنساء خصوصا.
- ونعتمد عليه كذلك مع من نحب من الأطفال والمقربين، فمن الواجب هنا تقديم مقدمات عاطفية تدل على المحبة والمودة وتبين الحرص على الخير، وخير مثالٍ على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (إني لأحبك يا معاذ) ثم أتبعها بقوله: (فلا تدع أن تقول في كل صلاة: ربّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).
- ويمثل الحديث الموالي أرضية لفهم وتطبيق هذا المنهج، وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة قال أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: ادنه فدنا منه قريبا فقال: اجلس فجلس، قال أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداك. قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أفتحبه لابنتك؟ قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أتحبه لأختك؟ قال لا والله

جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أفتحبه لعمتك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه".

- يمثل هذا الحديث النبوي رؤية نبوية دعوية تراعي أحوال الناس واتجاهاتهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا لم يستعمل التوجيه القرآني المحرم للزنا، بل تجاوز النص ظرفيا، لأن النص يمثل صورة نمطية عنده منبثقة من أحكام الإسلام، بل تعداه إلى أن يلج العاطفة عنده من خلال ذلك الإسقاط المتميز.

والمنهج العاطفي هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان.

*** أبرز أساليبه:**

أ- أسلوب الموعظة الحسنة. ب- إظهار الرأفة والرحمة بالمدعوين.

ج- قضاء الحاجات، وتقديم المساعدات، وتأمين الخدمات.

*** مواطن استعمالاته:**

- حالة دعوة الجاهل. - حالة دعوة من تجهل حاله.

- في مواطن ضعف الدعوة، والشدة على المدعوين. - في دعوة من تطغى عندهم العاطفة كالنساء والأطفال.

- في دعوة الآباء للأبناء، ودعوة الأبناء للآباء، الأقارب والأرحام.

*** خصائص المنهج العاطفي:**

- لطف أسلوبه. - سرعة تأثر المدعوين به.

- تخفيف وطأة العدو أو المخالف. - سرعة التحول في آثاره.

- سعة دائرة استعماله.

3- المنهج الحسي:

هذا المنهج يعتمد على استعمال المحسوسات والملموسات التي يفهمها ويدركها الإنسان العادي، لأن بعض الناس لا يدركون كنه الأشياء أو موضوع النصيحة إلا باتخاذ مثالا تجريبيا حسيا، فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتمد هذا المنهج في تعليم مناسك الإسلام، فقد قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي).

فالنمط البشري الذي يتأقلم مع المحسوسات يفهم التعاليم بطريقة سهلة وسلسة، فبعد غزوة حنين سأل حكيم بن حزام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم فأعطاه، ثم سأله فأعطاه، حتى بلغ ما أخذه مائة بعير، وكان يومئذ حديث عهد بالإسلام، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ، وَلاَ يَشْبَعُ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى).

فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن مكن حكيم بن حزام رضي الله عنه من الشيء الذي طلبه، قدم له هذه النصيحة الخالدة، وأظن أنها كانت أكثر وقعا لو نصحه دون عطيته صلى الله علية وسلم.

فالربط بين النصيحة كمادة والمنهج كغلاف يعطي للنصيحة الشرعية التفاعل ومن ثم التأثر بها، ليأتي هذا الأنموذج المشهور ليرسم بعدا حقيقيا لأهمية المثال الحسي، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروراً على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً).

أما المثال الموالي يرسم الصورة الكاملة والمفهوم التطبيقي للمنهج الحسي من خلال اعتماد الرسول لأسلوب الرسم والتجسيد والتشكيل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا يَمِينًا وَشِمَالا، ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ, ثُمَّ قَرَأَ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأنعام: 153).

وقال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} (البقرة: 44) وقال تعالى: {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} (الصف: 3).

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

وتتنوّع نصائح النبي صلى الله عليه وسلم بين السرّ والعلن، والفرديّة والجماعيّة، تبعاً لمقتضى الحال، ومن جملة النصائح الجماعيّة، قوله عليه الصلاة والسلام للشباب: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) أي كاسرٌ لحدّة الشهوة).

يُروى أن الحسنَ والحسين رضي الله عنهما رأَيَا رجلاً كبيرًا في السنِّ يتوضَّأ، وكان لا يُحْسِن الوضوء، فأرادا تعليمَه، فذهبا إليه، فادَّعيا أنَّهما قد اختلفا: أيُّهما حسَنُ الوضوء أكثر مِن أخيه؟ وأرادا مِنه أن يَحكم بينهما، فأمر أحدَهما بالوضوء، ثم أمر الآخَر، ثم قال لهما: أنا الذي لا أعرف الوضوء، فعَلِّماني إيَّاه!.

وفي الحديث، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَثَلُ الذي يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ وينسى نفسَهُ مثَلُ الفَتيلَةِ؛ تُضيءُ للناسِ وتَحْرِقُ نفسَها).

ولما جلس النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم مع أصحابه يومًا، وقال: (أتدْرون ما الشَّجرة الطيبة؟)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24]، فلم يُصِب أحدٌ الجواب، وكان في رَوْع ابنِ عمر أنَّها النخلة، ولكنَّه استحى أن يقول ذلك أمام كبار الصَّحابة، فلمَّا قال الرَّسول لأصحابه: (إنَّها النَّخلة) وانتهى المجلس، قال ابنُ عمر لأبيه عمر: والله يا أبتِ، لقد وقع في نفسي أنَّها النخلة، فتمنَّى عُمَر أن لو كان قالَها ولدُه في محْضر من رسولِ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم.

والمنهج الحسي أو التجريبي هو النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب.

*** أبرز أساليبه:**

- لفت الحس إلى التعرف على المحسوسات، للوصول عن طريقها إلى القناعات.
- أسلوب التعليم التطبيقي على وجه يشاهد المدعو كيفية التطبيق.
- القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك.
- تأييد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات الحسية والخوارق.
- تغيير المنكر باليد.
- أسلوب "التمثيل المسرحي الدرامي".

*** مواطن استعمالاته:**

- في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها.
- يستخدم في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية.
- يستخدم في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية.

*** من خصائص المنهج الحسي:**

- سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات.
- عمق تأثيره في النفوس البشرية.
- سعة دائرة، لاشتراك الناس جميعا.
- يحتاج في استخدامه إلى خبرة واختصاص.

ثالثا: الخاتمة وتوصيات:

من خلال هذا العرض البسيط والاستقراء الجزئي والتحليل المتواضع لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ندرك شمول الدين الحنيف وانسحاب هذا الشمول على جميع حركات الإنسان في الدنيا، وكل هذه النصوص تدخل في إطار الحكم التشريعية التي تبرز إعجازا وتحديا أمام التشريعات البشرية والنظريات الإنسانية البعيدة عن صبغة العقيدة، فهذا الجانب الذي يتعلق بالعلاقات الإنسانية وشبكتها نجد الإسلام قد أسس له قبل ظهور نظريات العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة علم النفس الاجتماعي وعلم النفس السلوكي أو ما يطلق عليه حديثا علم البرمجة اللغوية العصبية.

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الثانية اصول الدين المقياس: مناهج الدعوة

المحاضرة الثانية: الداعية رسالته ومؤهلاته

- **تمهيد:** مناهج الدعوة تشكل الاطار العام الذي تتم فيه العملية الدعوية وذلك من خلال القائم على العملية الدعوية والرسالة التي يحملها الى المدعوين عبر الوسائط الاتصالية المتاحة، فيكون الداعية بذلك من الاركان الاساسية للعملية الدعوية ، ومنه يكون نجاح الدعوة من نجاح الداعية في ادراك حقيقة رسالته وكذا التسلح بالمؤهلات التي تمكنه وتعينه على اداء مهمته الرسالية.
- **تعريف الداعية:**

الداعية لغة: ورد في معجم المعاني الجامع: من اسم

1. داعي: بمعنى السبب كقولنا الدّاعي الى هذا الموقف هو كذا.

او كما يقال داعي اللبن: ما يُتْرَك في الضَّرْع ليدعو ما بعده

2. داع: الذي جمعه دُعَاةٌ، دَاعِيات، دَوَاعٍ، الدَّوَاعِي
   - اسم فاعل من دعا
   - داع :داعيَةٌ، مَنْ يدعُو إلى دين أو فكرةٍ
   - داع :سببٌ، باعثٌ
   - الدَّاعِي إلى الصَّلاة: المؤَذِّنُ
   - دَاعِي اللَّهِ: مِنْ أَلْقَابِ النَّبِيِّ

الداعية اصطلاحا: عرفه الكثير من العلماء الدعاة بتعاريف منها:

- عرفه الاستاذ عبد الكريم زيدان بكونه: المكلف شرعا بالدعوة الى الله.
- وعرفه محمد ابو الفتح البيانوني: المبلغ للإسلام، والمعلم له. والساعي إلى تطبيقه.
- وعرفة الاستاذ احمد عيساوي: الانسان المؤهل روحيا، ووجدانيا، وعقليا وجسديا للاضطلاع بمهمة التبليغ والدعوة لرسالة الله الى الأفراد والمجتمعات والأمم بقصد حملهم طواعية على اتباع تعاليمه، والعمل على ما جاءت به من عقائد وتصورات وعبادات ومعاملات وأخلاق آداب. (مدخل الى علم الدعوة الاسلامية ص 56)

- **فالداعية المسلم هو المؤهل للاضطلاع بمهمة الدعوة الى الله من خلال اقواله وأعماله للأفراد والمجتمع.**

والنجاح في هذه المهمة العظيمة يستلزم مما يستلزمه الالمام والإحاطة بحقيقة الرسالة التي يدعو اليها.

رسالة الداعية المسلم: يستلهم الداعية المسلم رسالته ومضمون دعوته الى الله تعالى من الدّاعي الاول رسول الله صل الله عليه وسلم، فرسالة الداعية من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء على مستوى المضمون او على مستوى الأداء ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1- الحرص على تبليغ الناس هذا الدين:

فقد قال تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) ال عمران 187

وقال ﷺ: «من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. « وقال كذلك: (ما آتى الله عالماً علماً إلا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتمونه))]أخرجه أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود ، وهذا ما يؤكد ان من رسالة الداعية ان يكون حريصا على تبليغ رسالة الاسلام على كل حال كان عليه متكلما ومتحركا في كل ميادين الحياة.

2- التأكيد على ان الاسلام هو الواجب الاتباع:

قال تعالى: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) المائدة 3

وقال كذلك: ((إن الدين عند الله الاسلام..))آل عمران 03، وقال ايضا: ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)) آل عمران 82، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:("وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". رواه مسلم.

3- تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم:

كثيرا من التصورات والفهوم الخاطئة سواء على مستوى المفاهيم الدينية او على مستوى ممارسة الشعائر التعبدية، وما ينتج عنها من تصرفات وسلوكات مجانبة للصواب عند الكثير من الناس ناتجة عن قلة معرفتهم بأمور دينهم، مما يلزم الداعية المسلم الانتباه الى هذا الجانب، فيجتهد في تعليم الناس أمور دينهم.

- بداية بأمور العقيدة التي تعد أساس المفاهيم الصحيحة والسلوكات الصائبة تجاه جوانب الحياة كلها.

- وكذا تعليمهم فروع الايمان وشعبه وما تستلزمه وتقتضيه من الالتزامات سلوكية.
- كما يحرص على تعليمهم اركان الإسلام ومعاني الاحسان وما أحل الله لهم وما حرم عليهم.
- ويعلمهم أمور دنياهم في شتى جوانب الحياة وكيف عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم.

4- حث الناس على فعل الخير:

الدعاة الى الله، عملهم الأصيل هو حث الناس على فعل الخير، لأن ممارسة الخير في الحياة تنفي عنها كثيرا من متاعبها وصغائرها وتجعل الناس يعيشون حيان آمنة مطمئنة لا قلق فيها، ومن أجل ذلك أمر الله سبحانه:

(ياأيها اللذين ءامنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون.) الحج 77.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه.) رواه ابن ماجة بإسناده.

وفعل الخير هو: ممارسة الفضائل والآداب والاعمال الصالحة، التي ترضي الله سبحانه. وفعل الخير على انواع منها:

- **حث الناس على فعل الخير مع أنفسهم:** وذلك بدعوتهم ونصحهم الالتزام بكل أوامر الله تعالى والانتهاء عما نهى، فذلك رأس الخير كله.

كما ان فعل الخير مع النفس منطلق فعل الخير مع الغير فإن الله لا يغير مل بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

- **حث المسؤولين على حب الخير:** حيث الناس على تربية كل من في ولايتهم، على حب الخير وفعله استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...) البخاري في أبواب الجمعة والوصايا. فرب الاسرة مسؤول أمام الله عمن هم في ولايته، فالدعاة مطالبون بان يشجعوا كل مسؤول في مسؤوليته على حب الخير وممارسته.
- **حث عموم الناس على فعل الخير في كل حين:** قد يتصور عامة الناس انن فعل الخير مرتبط بأوقات محددة ومعينة؛ كشهر رمضان والاشهر الحرم والاعياد ...فالدعاة مطالبون بتشجيع جميع الناس على فعل الخير كل الخير في كل وقت وكل مناسبة بداية مع أنفسهم ومع كل من يتعاملون معه مما تقتضيه الحياة اليومية.

5- غرس الانتماء الى الإسلام في نفوس الناس:

ان الانتماء للإسلام والاعتزاز به وحده ليذكر صاحبه دائما بهذا الدين ومنهجه ونظلمه في الحياة، حيث إذا تذكر الانسان ذلك واتبع منهجه، كان له في ذلك الاتباع والالتزام السعادة والرضى.

ومنه فالاعتزاز بالانتماء لهذا الدين والافتخار بالانتساب اليه ليس بالأسماء والكنى والالقاب، ولكنه بالأعمال والممارسة في كل مجالات الحياة الفردية منها والجماعية، وهذا يعني ترك الاعتزاز بغير جاها أم مالا أم سلطانا أم عشيرة ...

وعليه فالدعاة الى الله مطالبون بان يعملوا على غرس هذا الانتماء في نفوس المسلمين بكل الاساليب والوسائل المتاحة، ففي الاعتزاز بالانتماء للاسلام نجاح وتغلب على كثير من الإشكالات الحياتية بداية من الجانب المعنوي الى الجانب العملي.

وجانب من اعتزاز الصحابة بالإسلام قول عبد الله بن عمر وهو ينظر الى الكعبة يوما:(ما أعظمك و أعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك).

6- غرس الالتزام بالإسلام في سلوك الناس.

كما ان من رسالة الداعية المسلم غرس روح الانتماء بالإسلام في نفوس المسلمين؛ فان هذا الأخير يستلزم ويقتضي الاخذ بيد الناس الى الالتزام والتطبيق الفعلي بأحكام هذا الدين، اذ لا معنى للقول او الشعور من غير ان يكون له أثر في واقع الحياة اليومية للمسلم.

ويراد بالالتزام بالإسلام الاستجابة لأمر الله تعالى في كل جوانب الحياة عقيدة وعبادة وفكرا وسلوكا وأدبا أخلاقا. فالإيمان الحق ما وقر في القلب وصدّقه العمل؛ حيث لامعنى ولا قيمة لإيمان الانسان مالم يستجب لأمر ونهي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. وللالتزام هذا ابعاد عدة نشير الى بعضها فيما يلي:

- **الالتزام العقيدي**: بمعنى أن يكون معتقد الانسان وما ينطوي عليه قلبه، هو المعتقد الإسلامي الصحيح القائم على توحيد الله سبحانه بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره، ويكون كل ما يصدر من الانسان من قول أو عمل ، يجب ان يكون نابعا من عقيدته وتابعا لمحتوى هذه العقيدة.

- **الالتزام التعبدي**: بمعنى ان يكون التعبد لله، وفق ما شرع من صلاة وصيام وزكاة وحج، وكل ما فرض الله على عباده من فرائض. تبعا لسيرته صلى الله عليه وسلم في عباداته وطاعاته لله تعالى.

- **الالتزام الفكري:** بمعنى ان يكون عقل الانسان وفكره، وكل ما يؤثر في هذا الفكر نابعا من الإسلام؛ حيث ان الفكر الإسلامي الصحيح يعمر عقل المسلم بالتصور الصحيح عن الحياة وموقف الانسان فيها ومنها، وأسلوب تناوله لها، كما يمده بالتصور الصحيح نحو الانسان نفسه، وللطبيعة وما حولها مما لا تدركه الحواس، بحيث يكون هذا التصور الصحيح مما جاء به الإسلام في القرآن والسنة.

- **الالتزام العملي السلوكي:** بمعنى أن تكون جميع أعمال الانسان وأفعاله، ملتزمة بالإسلام متقيدة بما أحل الله وما حرم، بل الالتزام بكل ما حبب فيه من خُلق وقيمة وادب في شتى مجالات الحياة، سواء كان ذلك في سلوكه الفردي او مع غيره قريبا ام بعيدا، وكذا في مواقفه وقراراته تجاه القضايا المختلفة.

7- توظيف طاقات الناس فيما يعود عليهم بالنفع في الدين والدنيا

من الإشكالات التي تعيشها المسلمون اليوم، هي ان كلا منهم يعمل لهذا الدين على شاكلته ومن خلال رؤيته الخاصة، أو من خلال عمله الفردي، مع ان معظم المسلمين لهم من القدرات والإمكانات الكثير في مجال العمل للإسلام، ما لو وضف بدقة لأعطى نتائج افضل.

ومن ذلك كان من الأولى على الدعاة توظيف الناس كل وقدراته وطاقاته فيما يعود عليه وعلى الإسلام بخير. وهذا ما نلمسه من خلال تقسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم المهام على الصحابة كل وما يتقن؛ فهذا بلال للآذان وخالد بن الوليد للقيادة العسكرية، وحسان بن ثابت للدفاع عن الإسلام والرد على المشركين من خلال ما يتقن من الشعر وهكذا.

ملاحظة: الاطلاع على أساليب الدعوة ووسائلها من خلال كتاب المدخل الى علم الدعوة للبيانوني.

- **أساليب الدعوة من الصفحة: 241الى الصفحة 273.**
- **وسائل الدعوة من الصفحة: 281الى الصفحة332.**